سياسة التخطيط الاستراتيجي
في ضوء سورة يوسف عليه السلام

د. صلاح الدين محمد قاسم النعيمي
كلية الشريعة

المقدمة

الحمد لله الذي خصنا بالقران الكريم خير كتاب انزل، وأكرمنا بسيدنا محمد خير نبي أرسل، وجعل امتنا الإسلامية خير امة أخرجت للنـــاس فقـــال: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على من بعثـــه الله رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه والتابعين وبعد:

فان البحث في القران الكريم هو غاية في الأهمية ذاك لأنـــه أســـاس الشـــريعة واصلها الأول، وفيه المخرج من الفتن وهو الذي لا يشبع منه العلماء و لا يخلق عن كثرة الرد و لا تنقضي عجائبه في كل زمان ومكان.

وقد تنوعت سور القران الكريم في موضوعاتها، ومن أهم تلـــك الموضـــوعات قصص الأنبياء والمرسلين والأمم السابقة، وذلك لتكون عبرة لنا نأخذ منها الدروس والعبر مصداقا لقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾.

ومن هذه السور سورة يوسف، وهي من أحسن القصص كما وصفها الله فقال ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾ ﴾، وإنما سميت قصة يوسف أحسن القصص لأنها جمعت ذكر الأنبياء والصالحين والملائكة والشياطين والأنعام وسير الملوك والمماليك والتجار والعلماء والرجال والنساء وحيلهن وذكر التوحيد والفقه والسر وتعبير الرؤيا والسياسة والمعاشرة وتدبير المعاش والصبر على الأذى والحلم والعز والحكم إلى غير ذلك من العجائب[1].

ولقد كنت أتأمل كثيرا في قصة سيدنا يوسف عليه السلام كلما قرأتها، وأتعجب لعقليتـــه في تمكنه من وضع خطة اقتصادية محكمة، استطاع بها أن ينقذ شعب مصر من مجاعـــة أكيدة تبينت له معالمها في ضوء ما علمه الله- عز وجل- من تأويل الأحاديث، وذلك من خلال تفسيره لرؤيا الملك وقد أحببت أن أغور في كتابات المفسرين الجهابذة لأقتطع منها ما فتح الله عليهم من الفتوحات الربانية، ولاسيما عند تفسيرهم لرؤيـــا الملـــك، وكـــذلك

الاطلاع على أقوال علماء الاقتصاد المعاصرين الذين اعتبروا يوسف أول اقتصادي عرفته البشرية كما سنرى ذلك قريبا بإذن الله.

وقد اقتضت طبيعة البحث إلى أن يقسم بعد المقدمة على النحو الآتي:

المبحث الأول: التعريف بالموضوع.

وذلك في مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بالمصطلحات.

وتناولنا فيه تعريف السياسة والتخطيط الاقتصادي في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: بين يدي السورة.

وتناولنا فيه نبذة مختصرة عن سيدنا يوسف عليه السلام، ومن ثم ذكرنا موجزا عن سورة يوسف من حيث نزولها، وعدد آياتها، واسمها وترتيبها بين سور القران وما ورد فيها من العبر والفوائد والحكم، ومقاصدها واهم محاورها.

المبحث الثاني: التخطيط الاستراتيجي لسيدنا يوسف

تناولنا فيه الخطة اليوسفية الإستراتيجية الاقتصادية المتقنة من خلال تفسيره لرؤيا الملك، والتي كانت سببا في إنقاذ شعب مصر من المجاعة التي لا يعلم بها إلا الله تبارك وتعالى.

وتضمن البحث– أيضا– خاتمة بينت فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج.

وختاما اسأل الله– جل في علاه– أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه وان ينفع به كل من قرأه، إنه نعم المولى ونعم النصير.

المبحث الأول
التعريف بالموضوع

لابد قبل أن نبدأ بالمبحث الأساس علينا أن نعرف بالموضوع ليكون ذلك مدخلا للولوج في تفاصيله، وعليه أرى أن دراسة هذا المبحث تستلزم توزيعه على مطلبين، يخصص الأول للتعريف بالمصطلحات التي وردت بالعنوان، أما المطلب الثاني فيتناول سورة يوسف من حيث نزولها، وعدد آياتها، وما ورد في فضائلها بصورة مختصرة كالآتي:

المطلب الأول: التعريف بالمصطلحات.

المطلب الثاني: بين يدي السورة.

المطلب الأول: التعريف بالمصطلحات

ورد في عنوان البحث مصطلحان أحدهما مفرد وهو السياسة، والآخر مركب إضافي وهو التخطيط الاستراتيجي ولتعريفهما أقول:

أولا: السياسة:

أ- في اللغة:

السِّياسةُ القيامُ على الشيء بما يُصلِحه، والسياسةُ فعل السائس، يقال هو يَسُوسُ الدوابَّ إِذا قام عليها وراضَها والوالي يَسُوسُ رَعِيَّتَه، والسائس اسم فاعل من ساس يسوس فهو سائس إذا أحسن النظر، وساس الراكب الدابة أحسن رياضتها وأدبها، وسُوِّسَ الرجلُ أُمور الناس على ما لم يُسَمَّ فاعله إِذا مُلِّكَ أَمرَهم[٢].

ب- في الاصطلاح:

وردت عدة تعريفات للسياسة في قاموس المصطلحات السياسية منها[٣]:

١-السياسة: فن حكم الحاضرة (الدولة) بقصد بلوغ ما يعتبر كأنه الغاية العليا للمجتمع.

٢-السياسة: علم حكم الدول، طريقة الحكم (يقال مثلا: سياسة سلطوية).

٣-السياسة: مجموع الشؤون العامة (كالسياسة الداخلية، والسياسة الخارجية).

أما معجم مفاهيم التنمية فقد عرفها بأنها: «خطط عمل أو ممارسات توجه العمليات في قطاع أو مجال معين على الصعيد الوطني أو في الشركات وترتكز على أهداف إستراتيجية وتوجيهات حول كيفية تحقيقها خلال مدة معينة من خلال الأطراف المعنية الحكومية وغير الحكومية»[٤].

والذي يبدو لي أن السياسة بصورة عامة ممكن أن نعرفها بقولنا:هي القيام بكل ما يتعلق بشؤون الدولة من جميع النواحي الإدارية- ولاسيما سلطاتها الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية- والاقتصادية والعسكرية والعلاقات الدولية بكل أشكالها وتفاصيلها ونحو ذلك.

ثانيا: التخطيط الاستراتيجي:

التخطيط الاستراتيجي مركب إضافي من كلمتين هما: التخطيط والاستراتيجي، لذا أرى من الضروري أن نعرفهما كل على حدة، ثم نعرف التخطيط الاستراتيجي كونه مصطلحاً قائماً بذاته كالآتي:

أ- التخطيط[٥]: تنظيم علمي للوسائل والمراحل يسمح بتحقيق أفضل لأهداف محددة مسبقا، وتكون عمليات التخطيط مختلفة تبعا للأنظمة الاقتصادية والسياسية، والدرجة التي تم بلوغها فعلا من التطور التقني والصناعي، ويميز عادة بين نمطين كبيرين من التخطيط.

أحدهما: النمط الإلزامي وهو نمط الأنظمة الاشتراكية

والآخر: النمط التوجيهي، وهو المعتمد في بعض البلدان الرأسمالية.

ب- الإستراتيجية بالنقل الحرفي للكلمة الانجليزية Strategy، هي خطط أو طرق توضع لتحقيق هدف معين على المدى البعيد اعتماداً على التخطيطات والإجراءات الأمنية في استخدام المصادر المتوفرة في المدى القصير ويعود أصل الكلمة إلى التعبير العسكري ولكنها الآن تستخدم بكثرة في سياقات مختلفة مثل إستراتيجية العمل إستراتيجية التسويق الخ...

ومن الأساتذة[٦] المعاصرين من فصّل في تعريف الإستراتيجية تفصيلا أجاد فيه وأفاد، وذكر عددا من التعريفات المتداولة، ونحن هنا نذكر بعضا منها لما فيها من فائدة كالآتي:

التعريف الأول[٧]: الإستراتيجية: هي فن الحرب خاصة تخطيط القوات والسفن... الخ، إلى مواقع مختارة التخطيط لعمل أو سياسة في عمل تجاري أو سياسي... الخ.

التعريف الثاني[٨]: تحديد الأهداف طويلة المدى والأهداف المحددة للمنظمة وتبني مسارات عملية وتخصيص الموارد الضرورية للوصول للأهداف.

التعريف الثالث: والذي يرى فيه صاحبه[٩] أن الإستراتيجية تحتوي كلمات محورية أساسية، وهو يجمعها للغرض التدريبي في خمس كلمات باللغة الانكليزية تبدأ بالحرف p ويمثلها الشكل الأتي:

Intended Plan	Pattern realize
position	perspective
ploy	

نموذج خماسي لتعريف الإستراتيجية

شرح التعريف[١٠]:

* Plan هي خطة بمعنى اتجاه أو دليل أو مسار مستقبلي للعمل (بالنظر للأمام أو النوايا المستقبلية).

* Pattern هي نمط بمعنى آثار تدل على الخطة (بالنظر للماضي والحاضر).

* position هي موقع بمعنى تعيين منتج معين في سوق معين (بالنظر إلى الموقع).

* perspective هي تصور بمعنى رؤية وطبيعة عمل (بالنظر إلى عقل المنظمة).

* ploy هي حيلة بمعنى حركة معينة تخل بتوازن الخصم (بالنظر للصراع).

قلت: والذي يبدو لي أن التعريف الثالث ذو المفردات الخمس هو الذي يوضح الإستراتيجية بصورة دقيقة، لان لكل مشروع أو حكومة لابد لها من خطة، وهذه الخطة عند الشروع في تنفيذها سيكون لها أثرا واضحا على الموقع الذي هو مكان تنفيذ الخطة، وكذلك فان لهذه الخطة تصور عقلي ذهني من قبل القائد قبل الشروع في تنفيذها، وأخيرا لابد من وجود بديل أثناء التنفيذ لأنه قد يظهر عائق يؤدي إلى توقف التنفيذ فلا بد للقائد العسكري من خطة بديلة تنقذ الموقف كما فعل رسول الله ﷺ عندما غير طريقه إلى مكة واستخدم طريقا وعرا لكي لا يواجه جيش قريش لذا يقول ﷺ الحرب خدعة، وهذه يمكن تطبيقها على كل المشاريع، فقد سمعت قصة عن تاجر كان يبيع العاب الأطفال وكان الوحيد الذي يرتاده الزبائن للتسوق فجاء تاجر آخر وفتح متجرا عن يمينه وآخر عن شماله وقل الزبائن عنده فقرر أن يستخدم الخطة البديل، وكتب على متجره الباب الرئيسي فظن الجميع انه الباب الرئيس للمتاجر الثلاثة، فكثر الزبائن عنده مرة أخرى، وهذا ما نسميه بالخدعة أو الحيلة أو الخطة البديل.

ج- التخطيط الاستراتيجي (STRATEGIC PLANNING)[١١].

ظهر التخطيط الاستراتيجي كأحدث صورة من صور التخطيط في المنظمات. وأدى هذا النوع من التخطيط إلى تغيير الكيفية التي تخطط بها المنظمات لوضع الاستراتيجيات الخاصة بها وتنفيذها، وأصبحت الإدارة الإستراتيجية أداة أساسية للمنظمات لكي تتعلم وتتطور إذا أرادت صياغة حالة من التميز والاستجابة بطريقة فعالة للتغيرات العالمية الآخذة في التسارع والازدياد. ويتم استخدام تعبير (الإدارة الإستراتيجية) للتعبير عن ذات المفهوم الذي يعكسه التخطيط الاستراتيجي[١٢].

أما تعريف التخطيط الاستراتيجي كمصطلح فمن ابسط التعريفات: انه عملية تحديد لما ترغب به المنظمة أن تكون عليه مستقبلا وكيف تصل إلى ذلك.. أو انه مجهود منظم لإنتاج قرارات وأفعال جوهرية تؤول إلى توجيه ماهية المنظمة وتعريفها ماذا تفعل ولم تفعل ذلك ومن شروط التخطيط الناجح أن يتم بمشاركة المعنيين وجهوزيتهم والتزامهم بما يتوصلون إليه ويرتبط بهذه العملية عدة مفاهيم أهمها تحديد نقاط القوة والضعف في تركيبة المنظمة وفي عملياتها وتحديد الفرص والتحديات المرتبطة بالبيئة المحيطة وعلى ضوء تحليل تلك العوامل وعلاقاتها ببعضها (SWOT Analysis) يمكن صياغة رؤية واضحة للمنظمة وبيان المهمة التي ترى نفسها مؤهلة لها، كما يتم تحديد البرامج والأنشطة المتناسبة مع تلك المهمة وتلمس أفضل السبل لحشد الموارد على أنواعها ودمجها تنفيذاً للأنشطة.

ومن الجدير بالذكر أن التخطيط الاستراتيجي معني بالمستقبل: فهو يتيح لك توجيه المستقبل وإدارته. وبذلك فلا يلزمك أن تظل قابعا في مكانك إذا تم اتخاذ قرار ما بطريقة خاطئة أو إذا ما لم يتم اتخاذ قرار صائب. فلربما تتغير الظروف الخارجية من حولك بالكلية.

قلت: وهذا ما فعله سيدنا يوسف من خلال تفسيره لرؤيا الملك كما سنرى ذلك في المبحث الثاني بإذن الله.

المطلب الثاني: بين يدي السورة

سنتناول في هذا المطلب نبذة عن شخصية يوسف عليه السلام ثم نتناول- كما أسلفنا- موجزا عن سورة يوسف من حيث نزولها، وعدد آياتها، واسمها وترتيبها بين سور القران وما ورد فيها من العبر والفوائد والحكم، ومقاصدها واهم محاورها.

أ- شخصية يوسف عليه السلام:

لقد أثنى عليه رب العزة تبارك وتعالى فذكره من ضمن الرسل الذين يجب الإيمان بهم ومدحه بعد ان ثبت في فتنة امرأة العزيز كما قال تعالى في الاية ٢٤ من سورة يوسف ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾.

وكذلك أثنى عليه رسول الله ﷺ فقال «**إن الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم**»(١٣).

وقد ورد ذكره في القرآن في ٢٦ آية منها ٢٤ في سورة يوسف، والآية ٨٤ في الإنعام وهي قوله تعالى ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾.

والآية ٣٤ في سورة غافر: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ ﴾.

ب- نزولها وعدد آياتها:

نزلت سورة يوسف عليه السلام ما بين مكة والمدينة وقت الهجرة، قال ابن عباس: نزلت بمكة إلا أربع آيات، وهي مائة وإحدى عشرة آية، وهي مكية كلها.

وعن ابن عباس قال: «أن حبرا من اليهود دخل على رسول الله ﷺ فوافقه وهو يقرأ سورة يوسف فقال: يا محمد من علمكها؟ قال: **الله علمنيها** فعجب الحبر لما سمع منه فرجع إلى اليهود فقال لهم: والله إن محمدا ليقرأ القرآن كما أنزل في التوراة فانطلق بنفر منهم حتى دخلوا عليه فعرفوه بالصفة ونظروا إلى خاتم النبوة بين كتفيه فجعلوا سمعهم إلى قراءته لسورة يوسف فتعجبوا منه وأسلموا عند ذلك»(١٤).

ت- **اسمها وترتيبها:**

وأما عن اسمها فالاسم الوحيد لها هو اسم سورة يوسف، ووجه تسميتها ظاهر لأنها قصت قصة يوسف عليه السلام كلها ولم تذكر قصته في غيرها ولم يذكر اسمه في غيرها إلا سورة الأنعام وغافر، ونزلت بعد سورة هود وقبل سورة الحجر، وهي السورة الثالثة والخمسون في ترتيب نزول السور على قول الجمهور ولم تذكر قصة نبي في القرآن بمثل ما ذكرت قصة يوسف عليه السلام.

وترتيب السورة في المصحف: هي السورة الثانية عشرة في ترتيب المصحف وتقع في الجزء الثاني عشر أيضاً، وتأمل الموافقات: إن رقم السورة والجزء الذي هي فيه يناظر عدد أبناء يعقوب وعدد الآيات يلمح إلى ذلك فهي إحدى عشرة آية بعدد أخوة يوسف ومائة آية والقصة الكريمة تستغرق من السورة مائة آية وآية واحدة ويستغرق التعليق عليها بقية الآيات وهي عشرة كاملة ونتجاوز هذه القضية لننتقل إلى فاتحة السورة ونجد أنها مفتتحة بالحروف المقطعة وبالذات بحروف (الر) ولو تأملت هذه الحروف أيضا لوجدتها تمثل نصف حروف كلمة الرؤيا التي هي من المعالم البارزة في قصة يوسف.

ت- **ما ورد فيها من العبر والفوائد.**

قال ابن القيم عن ما في سورة يوسف من العبر والفوائد: «وفي هذه القصة من العبر والفوائد والحكم ما يزيد على ألف فائدة لعلنا إن وفقنا الله أن نفردها في مصنف مستقل»[١٥].

قال د.احمد نوفل[١٦]: وهي السورة الوحيدة التي سبقت بوصف أحسن القصص ففي أولها قوله تعالى ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾ ﴾ وهي كذلك طريفة في المضمون والإحداث من الرؤى إلى الإلقاء في البئر إلى البيع في مصر إلى المراودة إلى السجن ثم الملك وغيرها من الإحداث، كلها مما تفردت به السورة الكريمة والقصة العظيمة، وطالما هزت هذه السورة المشاعر والعواطف وحركت الضمائر وهي تجول بنا في عالم الحياة الإنسانية بحوادثها ووقائعها ومشاعرها وعواطفها وأفكارها وعقائدها وان الله تعالى يقص فيها قصة حياة الإنسان أحسن القصص أنها قطعة من الحياة بعروقها النابضة ومشاعرها المتأججة ونوازع الخير

والشر فيها أننا نرى فيها أنفسنا ولكن نرى مع ذلك يد القدر ونحس أثرها فينا وفي أعمالنا أننا نراها تخط في الحوادث مصيرنا وتبلغ بنا الغايات المقدرة.

وقصة يوسف التي هي موضوع السورة وقوامها فقد استغرقتها كلها وهي تزيد على مائه آية عدا نحو عشر آيات في آخرها تضمنت عبرتها ومرماها، وسورة يوسف إحدى السور المكية التي تناولت قصص الأنبياء، وقد أفردت الحديث عن قصة نبي الله (يوسف بن يعقوب) وما لاقاه عليه السلام من أنواع البلاء ومن ضروب المحن والشدائد من إخوته ومن الآخرين في بيت عزيز مصر وفي السجن وفي تآمر النسوة حتى نجاه الله من ذلك الضيق، والمقصود بها تسلية النبي ﷺ بما مر عليه من الكرب والشدة وما لاقاه من أذى القريب والبعيد.

وسورة يوسف تشكل استثناءً من الأسلوب القرآني في ذكره لقصص الأنبياء فقد جرت عادة القرآن الكريم بتكرار القصة في مواطن عديدة، وأما سورة يوسف فقد ذكرت حلقاتها هنا متتابعة ولم تكرر في مكان آخر.

قال العلامة القرطبي «ذكر أقاصيص الأنبياء في القرآن وكررها بمعنى واحد في وجوه مختلفة وبألفاظ متباينة على درجات البلاغة والبيان وذكر قصة يوسف عليه السلام ولم يكررها فلم يقدر مخالف على معارضة المكرر ولا على معارضة غير المكرر والإعجاز واضح لمن تأمل»[١٧].

ج- من مقاصدها:

لسورة يوسف عليه السلام مقاصد جمة يمكننا أن نلخصها بالاتي[١٨]:

١. بيان قصة يوسف عليه السلام مع إخوته وما لقيه في حياته وما في ذلك من العبر من نواح مختلفة.

٢. وفيها إثبات أن بعض المرائي قد يكون إنباء بأمر مغيب وذلك من أصول النبوءات وهو من أصول الحكمة المشرقية كما في قوله تعالى ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾.

٣. وأن تعبير الرؤيا علم يهبه الله لمن يشاء من صالحي عباده.

٤. ولطف الله بمن يصطفيه من عباده.

٥. والعبرة بحسن العواقب والوفاء والأمانة والصدق والتوبة.

٦. وسكنى إسرائيل وبنيه بأرض مصر.

٧. وتسلية النبي ﷺ بما لقيه يعقوب ويوسف عليهما السلام من آلِهِمْ من الأذى. وقد لقي النبي ﷺ من آله أشد ما لقيه من بعداء كفار قومه مثل عمه أبي لهب والنضر بن الحارث وأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وإن كان هذا قد أسلم بعد وحسن إسلامه فإن وقع أذى الأقارب في النفوس أشد من وقع أذى البعداء كما قال الشاعر[١٩]:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند

٨. وفيها العبرة بصبر الأنبياء مثل يعقوب ويوسف عليهم السلام على البلوى. وكيف تكون لهم العاقبة.

٩. وفيها العبرة بهجرة قوم النبي ﷺ إلى البلد الذي حل به كما فعل يعقوب عليه السلام وآله وذلك إيماء إلى أن قريشا ينتقلون إلى المدينة مهاجرين تبعا لهجرة النبي ﷺ.

١٠. وفيها من عبر تاريخ الأمم والحضارة القديمة وقوانينها ونظام حكوماتها وعقوباتها وتجارتها. واسترقاق الصبي اللقيط. واسترقاق السارق وأحوال المساجين. ومراقبة المكاييل.

١١. وإن في هذه السورة أسلوبا خاصا من أساليب إعجاز القرآن وهو الإعجاز في أسلوب القصص الذي كان خاصة أهل مكة يعجبون مما يتلقونه منه من بين أقاصيص العجم والروم فقد كان النضر بن الحارث وغيره يفتنون قريشا بأن ما يقوله القرآن في شأن الأمم هو أساطير الأولين اكتتبها محمد ﷺ.

وكان النضر يتردد على الحيرة فتعلم أحاديث (رستم) و(اسفنديار) من أبطال فارس فكان يحدث قريشا بذلك ويقول لهم: أنا والله أحسن حديثا من محمد فهلم أحدثكم أحسن من حديثه ثم يحدثهم بأخبار الفرس فكان ما بعضها من التطويل على عادة أهل الأخبار من الفرس يموه به عليهم بأنه أشبع للسامع فجاءت هذه السورة على أسلوب استيعاب القصة تحديا لهم بالمعارضة على أنها مع ذلك قد طوت كثيرا من القصة من كل ما ليس له كبير أثر في العبرة. ولذلك ترى في خلال السورة ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ مرتين ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ فتلك عبر من أجزاء القصة.

ح- أهم محاور السورة

وأختم هذا المطلب لأبين أهم محاور سورة يوسف:

المحور الأول: يمثل طفولة يوسف إذ يقص رؤياه على أبيه (الآيات ٤-٧).

المحور الثاني: تآمر أخوته لقتله (الآيات ٨-١٤).

المحور الثالث: تنفيذ المؤامرة، وتلبيس الأمر على أبيهم (الايات١٥-١٨).

المحور الرابع: التقاط يوسف من الجب وبيعه بثمن بخس(الآيات ١٩-٢٠).

المحور الخامس: يوسف في بيت العزيز بمصر وتبدأ مأساة جديدة دوافعها الإغراء وسببها العفة (الآيات ٢١-٣٤).

المحور السادس: يوسف في السجن، وقد كشف الله عن بصيرته فاستشف المستقبل المغيب من خلال الرؤى والأحلام (الآيات ٣٥-٥٣).

المحور السابع: تولية يوسف خزائن مصر (الآيات ٥٤-٥٧).

المحور الثامن: مشاهد متعددة تنتهي بلقاء إخوته واعتذارهم له وانتقالهم مع أبيهم إلى مصر وتفتح أبواب الفرج وتتحقق الرؤيا التي قصها لأبيه عند صغره الآيات (٥٨-١١١).

اكتفي بما تقدم لحصول المراد ولان هناك الكثير من المؤلفات قد فصلت القول في التعريف بسورة يوسف فلا داعي لتكراره ولكني أشير إلى أهمها[٢٠]:

١. مؤتمر تفسير سورة يوسف للعلامة الشيخ المرحوم عبد الله العلمي ألغزي الدمشقي والكتاب يقع في نيف وأربعمائة وألف صفحة في مجلدين طبع مرتين وهو سفر نفيس فيه العديد من الفوائد في اللغة والبيان والفكر والتاريخ والأدب والنفس والدين وفيه الكثير من الاستطراد.

٢. الوحدة الموضوعية في سورة يوسف للدكتور حسن محمد باجودة والكتاب يقع في خمسمائة صفحة يعتمد على التحليل اللغوي للنص والانتباه للدقائق الكوامن في كل حرف وكلمة في النص القرآني الدقيق الزاخر بالمعاني.

٣. كتاب التذوق الجمالي لسورة يوسف للكاتب الأستاذ محمد علي أبو حمدة والكتاب رسالة صغيرة.

٤. كتاب يوسف نظرات في التفسير للأستاذ عبد الحميد كحيل والكتاب جيد وفيه عمق وهو رسالة صغيرة لكنها بلغة قوية وتحليل جيد وأغلاط يسيره ومعنى الدعوة فيه بارز وواضح.
٥. إتحاف الإلف بذكر الفوائد الألف والنيف من سورة يوسف، لمحمد بن موسى نصر وسليم بن عيد الهلالي في ١١٥٦ صفحة، إذ ذكر لكل آية ما فيها من فوائد.
٦. أول اقتصادي في التاريخ: يوسف عليه السلام وهي مقالة لمحمد حمزات منشورة على موقعه في ٢٠٠٩/١١/٢٥
٧. في ٦٣١ صفحة- سورة يوسف دراسة تحليلية د.احمد نوفل.
٨. الإعجاز الاقتصادي في القرآن الكريم، د.أسامة السيد عبد السميع في٤٨٠ صفحة.

المبحث الثاني
التخطيط الإستراتيجي لسيدنا يوسف

بعد أن انتهينا من التعريف بالموضوع بصوره عامة، والتعريف بسورة يوسف بصورة خاصة تبين لنا أن سورة يوسف تحتوي على محاور عدة، فمنها تحدثت عن طفولة سيدنا يوسف عليه السلام وعن إخباره لأبيه عن رؤياه وتآمر إخوته عليه ونحو ذلك، والذي يعنينا من هذه السورة المباركة الخطة المتقنة الإستراتيجية الاقتصادية التي وضعها سيدنا يوسف من خلال تفسيره لرؤيا الملك، وكذلك من خلال ما أوتي من العلم والحكمة، والتي كانت سببا في إنقاذ شعب مصر من الهلاك المحتوم، وبعدها تم تعيينه على خزائن الأرض مباشرةً وذلك بطلب منه، ولنبدأ بالآيات التي تحدثت عن رؤيا الملك لنرى أقوال المفسرين القدماء، ثم أقوال العلماء المعاصرين في التخطيط اليوسفي لحل أزمة مصر وذلك في مطلبين كالآتي:

المطلب الأول: وقفة تفسيرية مع الآيات

الآيتان (٤٣-٤٤) رؤيا الملك وطلبه للتأويل:

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾[٢١].

المراد بالملك هنا: هو الملك الأكبر وهو الريان بن الوليد[٢٢] الذي كان العزيز[٢٣] وزيرا له رأى في نومه- لما دنا فرج يوسف عليه السلام أنه خرج من نهر يابس **(سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ)** جمع سمين وسمينة في إثرهن سبع عجاف: أي مهازيل وقد أقبلت العجاف على السمان فأكلتهن، والمعنى: إني رأيت ولكنه عبر بالمضارع لاستحضار الصورة وكذلك قوله **(يَأْكُلُهُنَّ)**[٢٤] عبر بالمضارع للاستحضار، والعجاف جمع عجفاء وقياس جمعه عجف لأن فعلاء وأفعل لا تجمع على فعال ولكنه عدل عن القياس حملا على سمان **(وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ)** معطوف على سبع بقرات والمراد بقوله **(خُضْرٍ)** أنه قد انعقد حبها واليابسات التي قد بلغت الحصاد والمعنى: وأرى سبعا أخر يابسات وكان قد رأى أن السبع السنبلات اليابسات قد أدركت الخضر والتوت عليها حتى غلبتها ولعل عدم التعرض لذكر هذا في النظم القرآني للاكتفاء بما ذكر من حال البقرات **(يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ)** خطاب للأشراف من قومه **(أَفْتُونِي فِي رُءْيَايَ)** أي أخبروني بحكم هذه الرؤيا **(إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ)** أي تعلمون عبارة الرؤيا وأصل العبارة مشتقة من عبور النهر فمعنى عبرت النهر: بلغت شاطئه فعابر الرؤيا يخبر بما يؤول إليه أمرها، واللام في الرؤيا للتبيين: أي إن كنتم تعبرون ثم بين فقال للرؤيا وقيل هو للتقوية وتأخير الفعل العامل فيه لرعاية الفواصل[٢٥].

الآية (٤٤) ﴿ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾

والمعنى: **(قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ)** الأضغاث جمع ضغث وهو كل مختلط من بقل أو حشيش أو غيرهما والمعنى: أخاليط أحلام جمع حلم: وهي الرؤيا الكاذبة التي لا حقيقة لها كما يكون من حديث النفس ووسواس الشيطان[٢٦].

قال الاصفهاني[٢٧]: ضغث: قبضة ريحان أو حشيش أو قضبان وجمعه: أضغاث. قال تعالى: ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا ﴾[٢٨] وبه شبه الأحلام المختلطة التي لا يتبين حقائقها

(قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ) حزم أخلاط من الأحلام **(وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ)** المعنى: بتأويل الأحلام المختلطة بعالمين.

الآيتان: (٤٥، ٤٦)

﴿وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنۡهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ فَأَرۡسِلُونِ ٤٥ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٤٦﴾

ومعنى الآية: «قال الذي نجا من القتل منهما من صاحبيّ السجن وادكر[٢٩]– أي تذكر– يوسف وما شاهد منه بعد أمة– بعد نسيان– بعد مدة طويلة وذلك أنه حين استفتى الملك في رؤياه وأعضل على الملك تأويله تذكر الناجي، يوسف وتأويله رؤياه ورؤيا صاحبه وطلبه إليه أن يذكره عند الملك أنا أنبئكم بتأويله أنا أخبركم به عمن عنده علمه فأرسلون أي فابعثوني إليه لأسأله فأرسلوه إلى يوسف فأتاه فقال يوسف أيها الصديق أيها البليغ في الصدق، وإنما قال له ذلك لأنه ذاق وتعرف صدقه في تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه»[٣٠].

قلت: وفيه اختصار تقديره: فأرسلني أيها الملك إليه فأرسله فأتى السجن، قال ابن عباس: ولم يكن السجن في المدينة[٣١].

قال السيوطي[٣٢]: أما السمان فسنون فيها خصب، وأما السبع العجاف فسنون مجدبة وسبع سنبلات خضر هي السنون المخاصيب تخرج الأرض نباتها وزرعها وثمارها، وأخر يابسات: المحول الجدوب لا تنبت شيئا.

الآيتان: (٤٧-٤٨)

﴿قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ٤٧ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٞ شِدَادٞ يَأۡكُلۡنَ مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ ٤٨﴾

قال ابن كثير[٣٣]: **(تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا)** أي يأتيكم الخصب والمطر سبع سنين متواليات، ففسر البقر بالسنين لأنها تثير الأرض التي تستغل منها الثمرات والزروع وهن السنبلات الخضر ثم أرشدهم إلى ما يعتدونه في تلك السنين فقال **(فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ)** أي مهما استغللتم في هذه السبع السنين الخصب فادخروه في سنبله ليكون أبقى له وأبعد عن إسراع الفساد إليه إلا المقدار الذي تأكلونه وليكن قليلا قليلا لا تسرفوا

فيه لتنتفعوا في السبع الشداد وهن السبع السنين المحل التي تعقب هذه السبع المتواليات وهن البقرات العجاف اللاتي تأكل السمان، لأن سني الجدب يؤكل فيها ما جمعوه في سني الخصب وهن السنبلات اليابسات وأخبرهم أنهن لا ينبتن شيئا وما بذروه فلا يرجعون منه إلى شيء ولهذا قال: (يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ) ثم بشرهم بعد الجدب العام المتوالي بأنه يعقبهم بعد ذلك عام فيه يغاث الناس أي يأتيهم الغيث وهو المطر وتغل البلاد ويعصر الناس ما كانوا يعصرون على عادتهم من زيت ونحوه وسكر ونحوه حتى قال بعضهم: يدخل فيه حلب اللبن أيضا.

قلت: وهذا بعض ما ذكرها المفسرون باختصار، ومن أراد المزيد فيمكنه الرجوع إلى أقوال المفسرين عند تفسيرهم لهذه الآيات من سورة يوسف.

المطلب الثاني: التخطيط الاستراتيجي لسيدنا يوسف بتفسيره لرؤيا الملك

سأتحدث في هذا المطلب عن بعض آراء الاقتصاديين المعاصرين وذلك من خلال كلامهم عن خطة يوسف من الناحية الاقتصادية، موضحا ومبينا تلك الخطة، ففي هذه الآيات الكريمة نلمس خطة يوسف عليه السلام في إطار تفسيره للرؤيا مرتكزة عبر الرسائل الآتية(٣٤):

١-العمل الزراعي الدائب أي الذي لا ينقطع في ذلك يقول الله تعالى على لسان يوسف (تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا) أي بصورة متتالية لتحقيق الأمن الغذائي في سنوات الضيق المقبلة.

٢-ضرورة تخزين الثمار وحفظها من التلف فلا يعني العمل الدائم استهلاك كل نتائج هذا العمل من ثمار بل يتعين تخزين ما يكفي منها لسنوات الضيق أو المجاعة ولا تمكن أهمية التخزين في تجنيب جزء من الثمار بعيداً عن الاستهلاك فقط وإنما الحفاظ على هذا الجزء من التلف مدة هذه السنوات فلا يتعرض للسوس أو القوارض وغيرها من عوامل البيئة المختلفة ولهذا رأى يوسف عليه السلام أن يتم ترك ما يتم حصده لذلك في سنابله قال تعالى على لسان يوسف عليه السلام (فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ).

٣-عدم الإسراف في الاستهلاك ففي قوله تعالى (إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ) يشير إلى ضرورة الاقتصاد في الاستهلاك ولهذا امتدح المولى سبحانه وتعالى هؤلاء المقتصدين حيث

جعل الاقتصاد والموازنة بين الاستهلاك والادخار من صفات عباد الرحمن بقوله جل شأنه ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ٦٧ ﴾.

٤- وجوب تحقيق فائض يسمح بإعادة الإنتاج فلم ينس يوسف في إطار نهم السنوات العجاف المقبلة ضرورة توفير فائض من المنتجات يسمح بإعادة الإنتاج لمواجهة متطلبات هذه السنوات وما بعدها وفي تصوير القرآن لهذه السنوات بأنها (سَبۡعُ شِدَادٞ يَأۡكُلۡنَ مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ) هذا التصوير يفيد مدى شدة نهم هذه السنوات ومدى ما يمكن ان تكون عليه المجاعة أو الضيق إذا لم يتم الإعداد لهذه السنوات ومع ذلك فإن هذه السنوات ستأكل كل ما يقدم لها إلا قليلا مما يتم ادخاره حيث يمكن عن طريق هذا الفائض أن يعاد الإنتاج لمواجهة المستقبل.

٥- حسن استخدام الفائض: إن ضرورة تحقيق فائض لا عادة الإنتاج لا يكفي في حد ذاته بل لا بد من حسن استخدام هذا الفائض في العملية الإنتاجية وتحقيق الموازنة بين كل من الإنتاج والاستهلاك لتوليد مزيد من هذا الفائض الذي يساعد بدوره على إعادة الإنتاج وتحقيق الرخاء وفي هذا يقول الله تعالى (ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ) وقد بشر يوسف عليه السلام بذلك حيث لم يرد هذا في رؤيا الملك وإنما من العلم الذي علمه ليوسف وكنتيجة للتخطيط السليم والعمل الجاد وجدير بالذكر أن مدة هذه الخطة قد استغرقت خمسة عشر عاماً، سبع سنوات سمان وسبع سنوات عجاف والعام الأخير الذي كان معه الرخاء.

٦- أهمية العنصر البشري: لم يرض يوسف ابتداء أن يعمل في ظل الشكوك التي كانت قد إثارتها نسوة المدينة حوله فرد أمر الملك باستدعائه حتى يستوثق من أمره في شأن هؤلاء النسوة اللاتي قطعن أيديهن فاحضر الملك هؤلاء النسوة في غيبة يوسف وسألهن عن يوسف ﴿ قَالَ مَا خَطۡبُكُنَّ إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٥١ ﴾ ولما ظهرت براءة يوسف طلبه الملك ومن ثم طلب يوسف من الملك أن يجعله على خزائن الأرض ﴿ قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ٥٥ ﴾ أي حفظ لتقدير الأقوات عليم بسنى المجاعات أن في الاستجابة لطلب يوسف من جانب الملك مواجهة للأزمة القادمة بدقة

وحكمة وتمكن وحسن تصرف وعلم بما تتطلبه تلك المهمة في السنوات السمان والسنوات العجاف على السواء وقد كان لدقة اختيار يوسف لمن ساعدوه في تنفيذ خطته أثره في نجاح هذه الخطة وخاصة أخوه الذي كان عوناً له ويداً أمينة تشد من أزره الأمر الذي انعكس على تفادي آثار القحط والمجاعة وجعل مصر محط آمال شعبها ومخزن الطعام لها ولجيرانها.

يوسف عليه السلام أول اقتصادي عرفته البشرية:

قلت: ومن المعاصرين[٣٥] من استنتج أن سيدنا يوسف عليه السلام هو أول اقتصادي عرفته البشرية فقال في معرض حديثه عن التخطيط الاستراتيجي ليوسف لإنقاذ شعب مصر من المجاعة الآتي:

يعد يوسف من أهم الشخصيات التاريخية التي استطاعت أن تحقق أكبر عملية إنقاذ اقتصادي عبر التاريخ، هي شخصية النبي يوسف عليه السلام الذي استطاع بما أوتي من العلم والحكمة أن ينقذ شعب مصر من الهلاك المحتوم. طبعا القضية هنا ليست خروجا عن التحليل المالي المادي العصري بل هي من صلب موروثنا التاريخي والديني، وهي النموذج التخطيطي للموارد الطبيعية وقت الشح وكيفية التكيف مع أوقات الكساد أو القحط والعبور إلى بر الأمان حتى تعيد الموارد الطبيعية تدفقها وفق الحاجات البشرية الفعلية إليها، ذلك النموذج الذي قدمه النبي يوسف عليه السلام فعندما قام بتفسير رؤيا الملك، تم تعيينه على خزائن الأرض وذلك لترجمة ما تعلم من الله تعالى إلى أرض الواقع حيث أن في ذلك الوقت لم يكن يوجد أي شخص قادر على إدارة خزائن الأرض وإدارة السنوات الأربعة عشر التي مرت بها مصر كيوسف، وكان من أهم الأهداف لعبور الأزمة هو تخزين الحنطة، ولكن كيف وكم تحتاج الدولة من المخزون لسبع سنوات؟ فالإجابة على ذلك كانت عند النبي يوسف عليه السلام، لقد قام النبي يوسف عليه السلام بجمع المعلومات الآتية:

١-كم عدد السكان في كل مدينة وقرية.

٢-كم عدد الحيوانات من بهائم وأغنام وغيرها.

٣-ما هو حجم استهلاك الأفراد والحيوانات.

٤-كم عدد الأراضي القابلة للزراعة.

٥-كم عدد ومساحة الأراضي الخاضعة لسيطرة الدولة وغير الخاضعة للدولة.
٦- كم عدد العمال العاملين في هذه الأراضي.
٧-كم عدد الوافدين من الدول أو الأماكن المجاورة.
٨-نسبة النمو السكاني.
٩-بالإضافة إلى غيرها من المعلومات الأخرى الضرورية لاتخاذ القرارات التي يحتاجها لتنفيذ المشروع، فبعد حصوله على المعلومات الدقيقة أتخذ القرارات اللازمة لإنجاح المشروع، فقد بنى عدة مدافن للقمح موزعة حسب التجمعات السكانية في الدولة. طبعاً أثناء القحط لم يقم بتوزيع القمح بشكل عشوائي ولكن بناءً على ما تم حصره و جمعه من معلومات عن المواطنين والقوانين التي سنها في ذلك الوقت.

النموذج الذي قدمه النبي يوسف عليه السلام بعد رؤية تحذيرية رآها الملك تنذر بسبع سنوات عجاف ستضن فيها الموارد الطبيعية بإدرار ثمارها، ففي تلك الحالة لم يقدم النبي يوسف تأويله للرؤيا فقط بشكل نظري إنما تم تنفيذ عمليات متكاملة منتظمة ومدروسة على أرض الواقع وتخزين الحبوب أثناء فترة الرخاء وادخار معظمها للاستهلاك في وقت القحط المرتقب، فنصح قومه بأكل جزء مما يزرعون وادخار الجزء الآخر للسنوات العجاف، كما كانت هناك عملية توزيع منظمة لتلك الحبوب قبل أزمة القحط وأثنائها بشكل دقيق وعادل حتى انتهت الأزمة ذات السنوات السبع بصورة مرضية لم يكن أحد يتوقعها، فكيف استطاع الملك أو الفرعون المصري بمساعدة النبي يوسف عليه السلام أن يجنب شعبه ويلات أزمة اقتصادية وقحطا مؤكدين عبر حلم مجرد أو رؤية بينما عجز اقتصاديو القرن الـ٢١ قاطبة عن التنبؤ بأزمة مالية محدودة نسبيا، لولا ضيق أفق التحليل المالي العصري وعجز البنوك التقليدية عن أن توفر حلولا ملائمة.

ثم ختم بقوله: طبعا نجاح المشروع الذي قاده النبي يوسف في ذلك الوقت له عدة أسباب وأهم هذه الأسباب هي إرادة الله، الذي أراد أن يظهر قدرته وقوته من خلال أنبيائه عليهم السلام والأسباب الأخرى هي قوة الأيمان التي تحلى بها نبي الله يوسف وثقته بالله وحسن الإدارة التي تعلمها بفضل من الله.

وأراد الله من قصة يوسف أن يبين للناس أسباب النجاح و الطرق المثلى في بناء دولة اقتصادية من الطراز الأول بفضل من الله فإن إمكانات العالم اليوم أفضل عما كان عليه في زمان يوسف.

قلت: فإن ما ذكره الكاتب من الإجراءات التي اتخذها يوسف عليه السلام لم تكن موجودة في نص الآيات بهذه التفاصيل إلا أنه استنبطها من أقوال المفسرين وكذلك من طبيعة زراعة الأراضي وخطط الإنتاج والاستهلاك ونحو ذلك وكل ما يتعلق بالزراعة هذا من جانب، وأما من الجانب الآخر فاني لا اتفق مع الكاتب في انتقاده لاقتصادي القرن الـ٢١ واتهامهم بضيق الأفق وذلك لان علم الاقتصاد المعاصر قد قطع أشواطا في هذا المجال فلا ينبغي أن نتهمهم بذلك، إلا أن الذي يبدو لي أن من أهم أسباب الأزمة المالية المعاصرة هو التعامل بالربا وجعله امرأ مهما ورئيساً في التعاملات المالية وقد حذرنا القران من ذلك فقال: ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ ﴾[٣٦].

قال القرطبي[٣٧] «يعني في الدنيا، أي: يذهب بركته وإن كان كثيرا».

الاستنتاج

مما تقدم يمكننا أن نستنتج انه كان لسيدنا يوسف عليه السلام خطة دقيقة ومحكمة لتجاوز الأزمة الغذائية المتوقعة والتي ظهرت ملامحها من خلال رؤيا الملك، وهذه الخطة تقابل في المصطلحات الاقتصادية المعاصرة خطة العمل.

وخطة العمل يمكن أن نعرفها بأنها: أداة تبين مراحل تنفيذ مشروع ما، وتشتمل على جملة خطوات مترابطة ومتسلسلة زمنياً، وغالبا ما تكون الخطة مرتبطة بهدف خاص للمشروع المعني، ويكون هذا الهدف على صلة بغاية المشروع وتشمل خطة العمل أهدافا محددة وسبل تحقيقها والموارد المطلوبة ومؤشرات قياس التنفيذ والأثر على المستهدفين ومؤشرات التأثير[٣٨].

فسيدنا يوسف طبق خطة العمل بكل تفاصيلها

فحدد الهدف: وهو الوقوف أمام الأزمة الغذائية المتوقعة.

وحدد الزمن: وتستغرق الخطة خمسة عشر عاما منها أربعة عشر عاما وردت.

في رؤيا الملك وعام واحد لم يرد في الرؤيا إنما كان من تنبؤ سيدنا يوسف.

قال الرازي[٣٩]: وأما حال هذه السنة فما حصل في ذلك المنام شيء يدل عليه بل حصل ذلك من الوحي فكأنه عليه السلام ذكر أنه يحصل بعد السبعة المخصبة والسبعة المجدبة سنة مباركة كثيرة الخير والنعم، أي: زاده اللّه علم سنة.

وان سبل تحقيق هذه الخطة: (تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا) وتزرعون: خبر في معنى الأمر، والدأب: العادة والاستمرار عليها **(يزرعون)** أي كدأبكم. وقد مزج تعبيره بإرشاد جليل لأحوال التموين والادخار لمصلحة الأمة، وهو منام حكمته كانت رؤيا الملك لطفا من الله بالأمة التي آوت يوسف عليه السلام ووحيا أوحاه الله إلى يوسف عليه السلام بواسطة رؤيا الملك كما أوحى إلى سليمان عليه السلام بواسطة الطير، ولعل الملك قد استعد للصلاح والإيمان[٤٠].

ومؤشرات قياس التنفيذ: تحقيق الأهداف في حفظ العنصر البشري ووجوب تحقيق فائض يسمح بإعادة الإنتاج وحسن استخدام هذا الفائض.

والموارد المطلوبة: (فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ) أي: فما حصدتم فاتركوه في سنبله لئلا يأكله السوس، إلا القدر القليل الكافي للأكل الضروري.

والأثر على المستهدفين: ونجد الأثر واضحا في قوله تعالى على لسان سيدنا يوسف: **(يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ)** قال ابن كثير[٤١] ثم بشرهم بعد الجدب العام المتوالي بأنه يعقبهم بعد ذلك عام فيه يغاث الناس أي يأتيهم الغيث وهو المطر وتغل البلاد ويعصر الناس ما كانوا يعصرون على عادتهم من زيت ونحوه وسكر ونحوه.

ومؤشرات التأثير: (ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ) فهو بشارة وادخار لمسرة الأمل بعد الكلام المؤيس- من اليأس- وهو من لازم انتهاء مدة الشدة ومن سنن الله تعالى في حصول اليسر بعد العسر و(يغاث) معناه يعطون الغيث وهو المطر[٤٢].

والذي يبدو لي- والله تعالى اعلم- إن من أهم الآثار التي جناها سيدنا يوسف بسبب تفسيره لرؤيا الملك هو أن جعله الملك على خزائن الأرض وان كان بطلب منه، لكنه عليه السلام لما وجد في نفسه القدرة والكفاءة على إدارة الأزمة الغذائية المتوقعة التي تنبأ بها من خلال رؤيا الملك عرض نفسه على الملك لنيل منصب وزير التجارة أو التموين فوافق الملك مباشرة لإعجابه بحكمة يوسف ومنطقه، وقد قص القرآن لنا ذلك بقوله تعالى:

﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ ﴾.

قلت: وقد وضح ابن عاشور ما دار بين يوسف والملك فقال:

«وترتب هذا القول على تكليمه إياه دال على أن يوسف عليه السلام كلم الملك كلام حكيم أديب فلما رأى حسن منطقه وبلاغة قوله وأصالة رأيه رآه أهلا لثقته وتقريبه منه، وهذه صيغة تولية جامعة لكل ما يحتاج إليه ولى الأمر من الخصال لأن المكانة تقتضي العلم والقدرة إذ بالعلم يتمكن من معرفة الخير والقصد إليه، وبالقدرة يستطيع فعل ما يبدو له من الخير والأمانة تستدعي الحكمة والعدالة إذا بالحكمة يؤثر الأفعال ويترك الهوات الباطلة وبالعدالة يوصل الحقوق إلى أهلها. وهذا التنويه بشأنه والثناء عليه تعريض بأنه يريد الاستعانة به في أمور مملكته وبأن يقترح عليه ما يرجوا من خير فلذلك أجابه يوسف بقوله: (اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ)»، قال ابن عاشور: وجملة[٤٣] (اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ) حكاية جوابه لكلام الملك، ولذلك فصلت على طريقة المحاورات.

و(على) هنا للاستعلاء المجازي وهو التصرف والتمكن، أي اجعلني متصرفا في خزائن الأرض و(خزائن) جمع خزانة- بكسر الخاء- أي البيت الذي يختزن فيه الحبوب والأموال والتعريف في (الأرض) تعريف العهد وهي الأرض المعهودة لهم أي أرض مصر والمراد من (خَزَائِنِ الْأَرْضِ) خزائن كانت موجودة وهي خزائن الأموال؛ إذ لا يخلو سلطان من خزائن معدودة لنوائب بلاده، لا: الخزائن التي زيدت من بعد، لخزن الأقوات استعدادا للسنوات المعبر عنها بقوله (مِمَّا تُحْصِنُونَ) واقتراح يوسف عليه السلام ذلك إعداد لنفسه للقيام بمصالح الأمة على سنة أهل الفضل والكمال من ارتياح نفوسهم للعمل في المصالح ولذلك لم يسأل مالاً لنفسه ولا عرضا من متاع الدنيا، ولكن سأل أن يوليه خزائن المملكة ليحفظ الأموال ويعدل في توزيعها ويرفق بالأمة في جمعها وإبلاغها لمحالها وعلل طلبه ذلك بقوله (إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ) فإنه علم أنه اتصف بصفتين يعسر حصول إحداهما في الناس وهما: الحفظ لما يليه، والعلم بتدبير ما يتولاه، ليعلم الملك أن مكانته لديه وائتمانه إياه قد قادفا محلهما وأهلهما وأنه حقيق بهما لأنه متصف بما يفي بواجبهما، وذلك صفة الحفظ المحقق للائتمان وصفة العلم المحقق للمكانة.

وفي هذا تعريف بفضله ليهتدي الناس إلى إتباعه، وهذا من قبيل الحسبة ومقام يوسف عليه السلام هذا كمقام أبي بكر رضي الله عنه في دخوله في الخلافة مع نهيه المستشير له من الأنصار من أن يتأمر على اثنين.

قلت: وهو تشبيه رشيق إذ كلاهما صديق

وهذه الآية أصل لوجوب عرض المرء نفسه لولاية عمل من أمور الأمة إذا علم أنه لا يصلح له غيره، لأن ذلك من النصح للأمة وخاصة إذا لم يكن ممن يتهم على إيثار منفعة على مصلحة الأمة، وقد علم يوسف عليه السلام أنه أفضل الناس هنالك لأنه كان المؤمن الوحيد في ذلك القطر فهو لإيمانه بالله يبث أصول الفضائل التي تقتضيها شريعة آبائه إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام.

والذي يبدو لي إن ما فعله سيدنا يوسف يعد من باب **السياسة الشرعية على أساس المصلحة**، فلما رأى أن من مصلحة الأمة أن يتولى هو بنفسه إدارة الأزمة المتوقعة أصبح الأمر في حقه فرض عين، فضلاً عن كفاءته وأمانته وعلمه بقدرته على تسنم هذا المنصب فطلب من الملك أن يجعله على خزائن الأرض، وكذلك زكى نفسه بقوله **(إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ)** ليطمئن الملك، وكان له ما أراد رؤيِ.

قال ابن عاشور: وهذا لا يعارض ما قاله عبد الرحمن بن سمرة إذ قال: قال لي النبي ﷺ «**يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الإمارة فإنك إن أوتيتها عن مسألة وكلت إليها، وإن أوتيتها من غير مسألة أعنت عليها**»[٤٤] لأن عبد الرحمن لم يكن منفردا بالفضل من بين أمثاله ولا راجحا على جميعهم.

قال الإمام النووي[٤٥]: «وفي هذا الحديث فوائد منها كراهة سؤال الولاية سواء ولاية الإمارة والقضاء والحسبة وغيرها، ومنها بيان أن من سأل الولاية لا يكون معه إعانة من الله تعالى ولا تكون فيه كفاية لذلك العمل فينبغي أن لا يولى ولهذا قال ﷺ: **لا نولي عملنا من طلبه أو حرص عليه**»[٤٦].

قلت: وهذه من المسائل الفقهية التي وقع فيها الخلاف بين الفقهاء ليس هذا محله إلا أني أرى أن سيدنا يوسف أخذها بحقها فلما خرج من السجن وتمت تبرئته أمام أنظار الملك وحاشيته، وأراد الملك أن يكرمه طلب يوسف منه أن يتولى المسؤولية في إدارة الأزمة وحدد أن يجعله على خزائن الأرض لكونه عليما أمينا كفوءً، وهذا جائز لامتلاكه

كل هذه المواصفات، يؤيد ذلك قول النبي ﷺ: «**نعم الشيء الإمارة لمن أخذها بحقها وحلها، وبئس الشيء الإمارة لمن أخذها بغير حقها فتكون عليه حسرة يوم القيامة**»(٤٧).

قال الإمام النووي: «... وأما من كان أهلا وعدل فيها فأجره عظيم كما تضافرت به الأخبار...»(٤٨).

قال سيد قطب(٤٩): «ودارت عجلة الزمن. وطوى السياق دوراتها بما كان فيها طوال سنوات الرخاء. فلم يذكر كيف كان الخصب، وكيف زرع الناس، وكيف أدار يوسف جهاز الدولة. وكيف نظم ودبر وادخر. كأن هذه كلها أمور مقررة بقوله: **(إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ)**».

وكذلك لم يذكر مقدم سني الجدب، وكيف تلقاها الناس، وكيف ضاعت الأرزاق لأن هذا كله ملحوظ في رؤيا الملك، أما فعل الجدب فقد أبرزه السياق في مشهد إخوة يوسف، يجيئون من البدو من أرض كنعان البعيدة يبحثون عن الطعام في مصر، ومن ذلك ندرك اتساع دائرة المجاعة، كما ندرك كيف وقفت مصر- بتدبير يوسف- منها، وكيف صارت محط أنظار جيرانها ومخزن الطعام في المنطقة كلها، فلقد اجتاح الجدب والمجاعة أرض كنعان وما حولها. فاتجه إخوة يوسف- فيمن يتجهون- إلى مصر، وقد تسامع الناس بما فيها من فائض الغلة منذ السنوات السمان، وها نحن أولاء نشهدهم يدخلون- إخوته- على يوسف، وهم لا يعلمون. إنه يعرفهم فهم لم يتغيروا كثيرا، أما يوسف فإن خيالهم لا يتصور قط أنه هو ذاك! وأين الغلام العبراني الصغير الذي ألقوه في الجب منذ عشرين عاما أو تزيد من عزيز مصر شبه المتوج في سنه ووزرائه وحرسه ومهابته وخدمه وحشمه وهيله وهيلمانه؟.

قلت: ثم يستمر سيد قطب رحمه الله في ظلاله موضحا ما جرى بين يوسف وإخوته من أحداث، والذي يبدو لي أن لا داعي لسردها في بحثنا لكني ارشد القارئ الكريم إلى موضعها(٥٠)، وانتقل إلى ما ختم به سيد قطب إذ يقول: «وقبل أن يسدل الستار على المشهد الأخير المثير، نشهد يوسف ينزع نفسه من اللقاء والعناق والفرحة والابتهاج والجاه والسلطان، والرغد والأمان... ليتجه إلى ربه في تسبيح الشاكر الذاكر! كل دعوته- وهو في أبهة السلطان، وفي فرحة تحقيق الأحلام- أن يتوفاه ربه مسلما وأن يلحقه

بالصالحين: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾﴾.

(رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ):

آتيتني منه سلطانه ومكانه وجاهه وماله. فذلك من نعمة الدنيا.

(وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ):

بإدراك مآلاتها وتعبير رؤاها. فذلك من نعمة العلم، نعمتك يا ربي أذكرها وأعددها.

(فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ):

بكلمتك خلقتها وبيدك أمرها، ولك القدرة عليها وعلى أهلها..

(أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ):

فأنت الناصر والمعين، رب تلك نعمتك. وهذه قدرتك.

رب إني لا أسألك سلطانا ولا صحة ولا مالا. رب إني أسألك ما هو أبقى وأغنى:

(تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ).

وهكذا يتوارى الجاه والسلطان، وتتوارى فرحة اللقاء واجتماع الأهل ولمة الإخوان. ويبدو المشهد الأخير مشهد عبد فرد يبتهل إلى ربه أن يحفظ له إسلامه حتى يتوفاه إليه، وأن يلحقه بالصالحين بين يديه.

إنه **النجاح** المطلق في الامتحان الأخير(٥١).

ملاحظة مهمة:

وقبل أن أسدل الستار عن بحثي هذا أختم كلامي عن خطة سيدنا يوسف، فأرى انه من الجدير بالذكر الإشارة إلى ملاحظة مهمة وهي أن خطته عليه السلام مرت بثلاث مراحل هي: الإنتاج- الادخار- الاستهلاك المحدد.

فالإنتاج: كما يعرفه المعاصرون هو الوصول إلى أعلى مستوى من الأداء باستخدام اقل ما يمكن من الموارد، **والإنتاجية:** تعني استخدام المتكافئ للموارد (العمل، الرأسمال، الأرض، المعدات، الطاقة، المعلومات) وذلك لإنتاج السلع والخدمات(٥٢).

والادخار: المدخرات: الجزء الممكن ادخاره من الدخل- أو خزنه من الناتج- والذي لا يصرف للاستهلاك من قبل الأسرة- الدولة- وان ارتفاع نسبة الادخار تؤشر إلى ارتفاع مستوى الحياة والى تهيئة ظروف أفضل للأجيال القادمة(٥٣).

وأما الاستهلاك فتعني هذه الكلمة في الاقتصاد استعمال البضائع والخدمات، وهذا عكس إنتاجها وتوزيعها، وهذا يعني شراء المستهلك الأخير لتلك البضائع والخدمات لتلبية احتياجاته الخاصة لا لإعادة بيعها وتصنيعها(٥٤).

قلت: وهذا ما لمسناه في خطة يوسف، إذ حدد خطة الإنتاج بالزراعة، وحدد استمرار الإنتاج الزراعي بسبع سنين، العمل فيها دائب لا ينقطع ومع هذا الجهد الكبير في الإنتاج المستمر كان هناك تحديد واضح للاستهلاك، يبدو في قوله إلا **(إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ)** وأمر يوسف بحفظ السنابل المخزونة من الغلال كاملة كما هي **(فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ)** والسنبلة كما نعلم عند طحنها توجه إلى ثلاثة أبواب رئيسة الأولى طعام للإنسان، والثاني طعام للحيوان، ويمكن الاستفادة من قشرها أيضا في صناعة الطوب: اللبن، فكأن تنظيم الخطة هنا شمل أكثر من جانب من جوانب الحياة فضلاً عما في حفظ السنبلة كاملة من صيانة.

فإذا ما انتهت سنوات الإنتاج السبع بما فيها من جهد متصل دائب واستهلاك محدود كان على الخطة أن تقابل تحديا ضخما هو توفير الأقوات سبع سنوات عجاف وبعبارة أخرى: بعد الإنتاج والجهد الدائب في المرحلة الأولى سيأتي تحمل أيضا في المرحلة الثانية وهو تحمل يحتاج إلى تنظيم دقيق يصل فيه الطعام إلى كل فم، ومع هذا التحمل والتنظيم الدقيق ينبغي ألا تأتي السنوات العجاف على كل المدخرات وإنما كان يوسف واضحا في قوله **(إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ)** فكأن هذا الجزء المدخر هو الخميرة التي تستطيع بها الأمة أن تقابل متطلبات البذر الجديد بعد السنوات العجاف، إي إعادة استثمار المدخرات، وأما إذا جاءت السنة المرتقبة بفيضانها المرتفع فلم نجد بذورا، فماذا تنبت الأرض؟ ولهذا لا يمكن أن يتحقق الغوث المنتظر في المرحلة الثالثة وتتوافر الغلات التي يعصرونها. إلا إذا كانت الخطة قد استعدت لهذا كله(٥٥).

قلت: وهذا هو ما فعله سيدنا يوسف باستعداده لهذه السنوات العجاف وتوقعه لكل الاحتمالات وموازنته بين المراحل الثلاث: الإنتاج- الادخار- الاستهلاك.

الخاتمة

بعد فضل الله عليّ بإتمام هذا البحث، أود أن أسجل أهم ما توصلت إليه من نتائج كالآتي:

أولا: في الجانب التعريفي بالموضوع

١. السياسة: القيام بكل ما يتعلق يشؤون الدولة.

٢. التخطيط الاستراتيجي: هو رؤيا للمستقبل بعيدة المدى أو طموح قد نصل إليه أو لا نصله.

٣. قصة يوسف أحسن القصص، فيها ثمانية محاور، إذ بدأت بطفولته عليه السلام وانتهت بدعائه من الله أن يتوفاه مسلما، فضلا عن ذكرها كل ما يتعلق بتلك الحقبة.

ثانيا: في الجانب التفسيري الاقتصادي اليوسفي

١. سيدنا يوسف عليه السلام أول اقتصادي عرفته البشرية

٢. التخطيط الاستراتيجي الاقتصادي لسيدنا يوسف عليه السلام في الوقوف أمام المجاعة المتوقعة كان محكماً دقيقاً ذكياً وملهماً.

٣. استغرقت خطة سيدنا يوسف عليه السلام ١٤ سنة حسب رؤيا الملك.

٤. العام الخامس عشر كان من عند سيدنا يوسف عليه السلام من خلال ما علمه الله من تأويل الأحاديث.

والله تعالى اعلم بالصواب.

الهوامش

(١) زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٤هـ): ١٧٩/٤.

(٢) لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (ط/ دار صادر، بيروت، د.ت): حرف السين، فصل السين ١٠٧/٦.

(٣) انظر: قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية، د.أحمد سعيفان (ط١، مكتبة لبنان، بيروت، ٢٠٠٤م): سياسة ٢١٤.

(٤) معجم مفاهيم التنمية، لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا- الإسكوا، العلاقات الدولية، إعداد كارول شرباتي (ط/ مؤسسة الصدر): سياسة ٤٤.

(٥) انظر: قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية، د.أحمد سعيفان: تخطيط ٨٥. والتخطيط الذي وضع لأول مرة عام ١٩٢٨من قبل السلطات السوفيتية (الخطة الخمسية) اعتمد لاحقا في العديد من البلدان الاشتراكية والرأسمالية.

(٦) هو الدكتور جاسم سلطان في كتابه التفكير الاستراتيجي والخروج من المأزق الراهن. (ط١، مؤسسة أم القرى، المنصورة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م): ٣٧-٤٤.

(٧) ونسبه لمعجم الجيب لاكسفورد، المرجع السابق.

(٨) ونسبه لـ ألفرد تشاندلر المرجع السابق.

(٩) منتزاوج، المرجع السابق.

(١٠) لمزيد من التوضيح. انظر: التفكير الاستراتيجي، فقد طرح معركة مؤتة كنموذج لبيان التعريف الخماسي: ٣٨-٤٦.

(١١) معجم مفاهيم التنمية- التخطيط الاستراتيجي: ٣٣٢.

(١٢) محمد حسن يوسف في مقاله على شبكة الانترنت، موقع صيد الفوائد.

(١٣) أخرجه البخاري، باب ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ ﴾: ١٢٣٧/٣ برقم (٣٢٠٢).

(١٤) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي الشوكاني (د.ط، د.ت): ٥/٣.

(١٥) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء)، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، ابن قيم الجوزية (ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت): ١٤٩.

(١٦) انظر: سورة يوسف- دراسة تحليلية، د.احمد نوفل الأستاذ في كلية الشريعة/ الجامعة الأردنية (ط٢، دار الفرقان، اربد، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م): ١٠- ١٢.

(١٧) الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله (د.ط، د.ت): ٩/ ١٠١.

[١٨] أنظر تفصيل ذلك: تفسير التحرير والتنوير، للطاهر عاشور (ط/ تونس، د.ت): ١/ ٢١٥٧.

[١٩] البيت لطرفة بن العبد. انظر: مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد (ط/ دار المعرفة، بيروت، د.ت).

[٢٠] الكتب الأربعة الأُول أشار إليها الدكتور احمد نوفل. أنظر: كتابه سورة يوسف: ١٦-١٨.

[٢١] سورة يوسف: الآيات ٤٣-٤٨.

[٢٢] هو: الريان بن الوليد بن ثروان بن اراشه بن فاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح... قال ابن كثير: وقيل انه جد آسيا بنت مزاحم وإنه آمن واتبع يوسف على دينه ثم مات البداية الفداء إسماعيل بن كثير القرشي (ط/ مكتبة المعارف، بيروت، د.ت): ١/ ٢٠٨.

[٢٣] هو: عزيز مصر وهو وزيرها أو صاحب شرطتها واسمه أطفير بن رجيب وقيل قوطفير. أنظر: تاريخ ابن خلدون (د.ط، د.ت): ٢/ ٣٦.

[٢٤] قال الزمخشري: (يأكلن) من الإسناد المجازي: جعل أكل أهلهن مسندا إليهن. انظر: الكشاف للزمخشري (د.ط، د.ت): ٦ /٥٩٠.

[٢٥] فتح القدير: ٣/٤٣.

[٢٦] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري أبو جعفر (د.ط، د.ت): ٧/ ٢٢٣، فتح القدير: ٣/٤٤، وانظر أيضا: ٢٢٤، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، محمد بن محمد العمادي أبو السعود (ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت): ٤/٢٦٢، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي أبو الفضل (ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت): ١٢/٢٤٨.

[٢٧] معجم مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي (ط١، دار الفكر، ٢٠٠٦م): ٨٧٦.

[٢٨] سورة ص: الآية ٤٤.

[٢٩] بالدال هو الفصح، وأصله إذتكر فأبدلت الذال دالا والتاء دالا وأدغمت الأولى في الثانية لتقارب الحرفين.

[٣٠] انظر: تفسير النسفي (د.ط، د.ت): ١٩٢/٢.

[٣١] معالم التنزيل، الحسين بن مسعود الفراء البغوي أبو محمد (د.ط، د.ت): ٢٤٦.

[٣٢] الدر المنثور،عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي (ط/ دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣): ٥٤٥/٤.

[٣٣] تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء: ٦٣١/٢.

[٣٤] انظر: ندوة الاقتصاد الإسلامي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم معهد البحوث والدراسات العربية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م: عند كلامهم عن رؤيا الملك.

[٣٥] محمد حمزات في مقاله، منشور على موقعه على الانترنت في يوم الأربعاء ٢٠٠٩-١١-٢٥: أول اقتصادي في التاريخ يوسف عليه السلام.

[٣٦] سورة البقرة: الآية ٢٧٦.

[٣٧] الجامع لأحكام القرآن: ٣/ ٢٤٠.

[٣٨] انظر: معجم مفاهيم التنمية، لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا-الإسكوا (ط/مؤسسة الصدر)، باب إدارة المشروع التنموي، إعداد عمر الطرابلسي: خطة العمل: ٣٣٤.

[٣٩] مفاتيح الغيب، الإمام محمد بن عمر المعروف بفخر الدين الرازى (ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت): ٤٨٥/١٨.

[٤٠] انظر: تفسير التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور: ١/ ٢١٩١.

[٤١] تفسير القرآن الكريم لابن كثير: ٢/ ٦٣١.

[٤٢] أخرجه البخاري، كتاب الأيمان والنذور: ٦/ ٢٤٤٣ برقم ٦٢٤٨.

[٤٣] انظر: التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور: ١٢١٩٥.

[٤٤] أخرجه البخاري، كتاب الأيمان والنذور: ٦/ ٢٤٤٣ برقم ٦٢٤٨.

(٤٥) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي (ط٢/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ): ١١٦/١١.

(٤٦) مسند أبي عوانة، الإمام أبي عوانة يعقوب بن إسحاق الاسفراييني (ت٣١٦هـ) (ط/ دار المعرفة، بيروت، د.ت): باب حظر طلب الإمارة ١٥٥/٨.

(٤٧) المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي (ط٢/ مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م): ١٢٧/٥ برقم (٤٨٣١)، قال الهيثمي: «رواه الطبراني عن شيخه حفص بن عمر بن رجاله رجال الصحيح». انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (لا ط/ دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ): ٥/ ٣٦٣.

(٤٨) نقلا عن: فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ط/ دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ): ١٢٦/١٣.

(٤٩) في ظلال القرآن لسيد قطب إبراهيم (ط/ دار الشروق، القاهرة، د.ت): ٢٠١٤/٤-٢٠١٥.

(٥٠) انظر: في ظلال القرآن: ٢٠١٥/٤-٢٠٢٠.

(٥١) في ظلال القران: ٢٠٢٠/٤.

(٥٢) معجم مفاهيم التنمية: إنتاجية ١٨٥.

(٥٣) معجم مفاهيم التنمية: مدخرات ١٨٨.

(٥٤) معجم مصطلحات الاقتصاد والمال وإدارة الأعمال، إعداد المحامي نبيل غطاس (ط/ مكتبة لبنان، د.ت): استهلاك ١٣٢.

(٥٥) انظر: سورة يوسف- دراسة تحليلية، د.احمد نوفل: ٤١١-٤١٢.

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم كان الاعتماد في محتويات هذا البحث على المصادر والمراجع المتنوعة الآتية:

١. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، محمد بن محمد العمادي أبو السعود (ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت).

٢. البداية والنهاية، لأبي الفداء ابن كثير (ط/ مكتبة المعارف، بيروت، د.ت).

٣. تاريخ ابن خلدون (د.ط، د. ت).

٤. تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (د.ط، د.ت).

٥. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير أبو الفداء (د.ط، د.ت).

٦. تفسير النسفي (د.ط، د.ت).

٧. التفكيرالاستراتيجي والخروج من المأزق الراهن جاسم سلطان (ط١/ مؤسسة أم القرى، المنصورة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).

٨. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري (د.ط، د.ت).

٩. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي أبو عبد الله (د.ط، د.ت).

١٠. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء): محمد بن أبي بكر أبو عبد الله، ابن قيم الجوزية (ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت).

١١. الدر المنثور، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي (ط/ دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م).

١٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي أبو الفضل (ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت).

١٣. زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ط٣/ المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٤هـ).

١٤. سورة يوسف دراسة تحليلية، د.احمد نوفل الأستاذ في كلية الشريعة/ الجامعة الأردنية (ط٢/ دار الفرقان، اربد، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).

١٥.فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ط/ دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ).

١٦.فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي الشوكاني (د.ط، د.ت).

١٧.في ظلال القرآن، لسيد قطب إبراهيم (ط/ دار الشروق، القاهرة، ١٩٧٨م).

١٨.قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية، د.أحمد سعيفان (ط١/ مكتبة لبنان، بيروت، ٢٠٠٤م).

١٩.الكشاف، للزمخشري (د.ط، د.ت).

٢٠.لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (ط/ دار صادر، بيروت، د.ت).

٢١.مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد (ط/ دار المعرفة، بيروت، د.ت).

٢٢.مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ط/ دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ).

٢٣.معالم التنزيل، الحسين بن مسعود الفراء البغوي أبو محمد (د.ط، د.ت).

٢٤.المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي (ط٢/ مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م).

٢٥.مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ط/ دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ).

٢٦.معجم مصطلحات الاقتصاد والمال وإدارة الأعمال، إعداد المحامي نبيل غطاس (ط/ مكتبة لبنان، د.ت).

٢٧.معجم مفاهيم التنمية، لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا- الإسكوا (ط/ مؤسسة الصدر).

٢٨.معجم مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقـــاعي (ط١/ دار الفكر، ٢٠٠٦م).
٢٩.مفاتيح الغيب، الإمام: محمد بن عمر المعروف بفخر الدين الـــرازى (ط/ دار إحيـــاء التراث العربي، بيروت، د.ت).
٣٠.المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي (ط٢/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـــ).
٣١.موقع محمد حمزات في مقال منشور على الانترنت في يوم الأربعـــاء ٢٠٠٩-١١-٢٥.
٣٢.ندوة الاقتصاد الإسلامي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلـــوم معهـــد البحـــوث والدراسات العربية (١٤٠٣هـــ/ ١٩٨٣م).